

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف لميلة

المرجع:.....

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المفارقة وتعدد الدلالة

-ديوان الساعة احمد مطر أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

إشراف الأستاذة:

وفاء مناصري

إعداد الطالبات:

* - أمال بشار

* - فطيمة بلاغمة

السنة الجامعية: 2018/2017

كلمة شكر

الحمد لله ربي العالمين ونثني عليه ثناء الذاكرين
أن وقفنا وسدد خطانا لإنهاء هذا الجهد المتواضع
وعملا بقوله (ص): "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"
نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من أعاننا في إنهاء
هذا العمل المتواضع أستاذ أو زميل، ونخص بالذكر
الأستاذة المشرفة " وفاء مناصري "
ونخص بجزيل الشكر والعرفان أساتذتنا الكرام
بالمركز الجامعي ميلة، نخص بالذكر: الأستاذ
"طارق زيناوي"، "معاشو بورشمة"
لكم منا جميعا أسمى الاحترام والعرفان والتقدير.

إهداء

"بسم الله الرحمن الرحيم"

«الرحمان (1) علم القرآن (2) خلق الإنسان (3) علمه البيان (4)» سورة الرحمان (1-4)

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك... ولا تطيب الجنة إلا برويتك.

" الله جل جلاله "

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين

" سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "

إلى الذي وهب لي كل ما يملك حتى أحقق له آماله إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى... إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم إلى مدرستي الأولى في الحياة أبي الغالي على قلبي أطل الله في عمره "ميلود" إلى التي وهبت لي فآذة كبدها كل العطاء، إلى رمز الحب والتضحية والحنان المستودع الأمان إلى زهرة الألقوان وواجدة الرؤيا عبر الزمان...

إلى من أريد أن أغسل بدمع الشكر قدمها وأقدس بكثرة الامتتان يداها الغالية أمي "حده"

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس الصافية إلى رياحين حياتي وقرّة عيني إلى من وهبوني الطمأنينة والصبر وقوة الإرادة إخوتي وأخواتي " جلال، ثامر، هدى، عريفة، زدام، نينة، رسيم "

إلى ازواج إخوتي: " حليم، عبد السلام "

إلى أزهار النرجس التي تفيض حبا وطفولة ونقاءً وعطرًا إلى من حبهم يجري في عروقي إلى كتاكيت العائلة أولاد إخوتي: " صهيب، ياسر، أسامة، ميرال، رنيم "

وإلى رفيقة العمر وأختي الغالية التي شاركتني ثمرة جهدي في هذه المذكرة " أمال "

إلى بسمات وإيقاعات قلبي صديقاتي: " لطيفة، سمية، هالة، نور الهدى، شهرزاد، خليصة، خلود، وفاء، يسرى، سارة "

في الأخير نتقدم بوافر الامتتان وجزيل الشكر إلى من كان عوننا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي تقف أحيانا في طريقنا وذلك جزيل الشكر إلى جميع أساتذة المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، وبالأخص إلى أستاذتي الفاضلة " وفاء مناصري " التي لم تبخل علينا بتقديم يد العون والمساعدة وما بذلته من جهد في سبيل إنتاج هذا العمل.

فطيمة

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

« قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » صدق الله العظيم.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشركك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برويتك.

" الله جل جلاله "

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين

" سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "

إلى من كَلَّه الله بالهبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار،

أرجوا من الله أن يمد عمرك لترى ثمارًا قد حان قطفها والدي العزيز "نصير بشار"

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان والتفاني، إلى سمة الحياة وسر الوجود إلى من كان

دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

" آسيا محجوب "

إلى إخوتي وأخواتي ورفقاء دربي، فهذه الحياة بدونكم لاشيء، معكم أكون أنا وبدونكم أكون مثل أي

شيء: شرف الدين، ايناس، مروان، وصال، محسن.

إلى الأخوات اللواتي لم تلهن أمي، إلى من تحلو بالإيحاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى من عرفت كيف

أجدهم، وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي: ياسمين، هدى، رقية، سارة، إكرام، خليصة، شهرة وإلى زميلتي

في المذكرة فاطمة.

ونخص بجزيل الشكر والعرفان كل من أشعل شمعة في دروب علمنا إلى الأساتذة الكرام في المركز

الجامعي، وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا وتفضل بالإشراف على هذا

البحث فجزاه الله خيرا الأستاذة " وفاء مناصري " .

أمال

مقدمة

مقدمة:

المفارقة أمر التركيب المتناقض المنتشي بجمالية القلب الباني الذي لا يستكين إلى تمثيل رتيب الأمر الذي يحدث قلقاً نصياً، يعسر التعامل مع هذا الضرب من النصوص. إثر ذلك تساءل: ما المفارقة؟ كيف وظفها الشعر المعاصر؟ ولماذا انحاز أحمد مطر بهذا الضرب من التمثيل دون غيره؟.

إن الإجابة على هذه الإشكالات افتضت وسم البحث بعنوان "المفارقة وتعدد الدلالات لأحمد مطر ديوان الساعة".

وفي محاولة..... هذا العنوان اعتمدنا خطة منهجية متكونة من مقدمة وفصلين، الأول منهما بعنوان: "المفارقة في الخطاب الشعري المعاصر" متمصلاً على ثلاثة مباحث وهي: أولاً المفارقة الساخرة، المفارقة والصورة الشعرية، ثالثاً المفارقة و التناص. أما الفصل الثاني فقد عنوناه: بنية المفارقة في الشعر في ديوان الساعة لأحمد مطر. مستندا إلى ثلاثة مباحث وهما على النحو الآتي: أولاً السخرية، ثانياً الصورة الشعرية، ثالثاً التناص.

إن دراسة هذا البحث تأت عن رغبة شديدة في مقارنة النص المفارق لدى أحمد مطر، غير أن هذا النص ارتكس بعض الصعوبات نحو عسر فهم بعض المفارقات.

ارتكز البحث إلى مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: أحمد علي فلاح، الصورة

في الشعر العربي، ناصر شيانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، ابن منظور لسان العرب.

وقد اتبعنا لمقاربة هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي بهدف استجلاء ما عسر فهمه وغمض في النص المفارق.

وفي الأخير هذا التقديم خلصنا لخاتمة كانت عصاره لدراسة النظرية والتطبيقية والتي تضمنت أهم النتائج المتحصل عليها.

وفي ختام هذا التقديم، نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف على إعطائه من حصيلة فكره لينير بحثنا.

الحمد لله العظيم وشكر على تمام هذا البحث.

الفصل الأول :

المفارقة في الخطاب

الشعري المعاصر

المبحث الأول : المفارقة الساخرة**01_تعريف المفارقة :**

(أ) لغة : "المفارقة أخذت من جذرها الثلاثي "فرق" نفتح الفاء إلغاء والراء والقاف ،ومصدرها "فرق" نفتح الفاء وسكون الراء :الفصل بين شيئين ،والفرق في اللغة خلاف الجمع ،فرقه يفرقه فرقا باينه،والمفرق وسط الرأس ،وهو الذي يفرق فيه الشكر ،وفرق له الطريق أي أتاح له طريقان والفاروق:ما فرق بين شيئين ،ورجل فاروق ،ما بين الحق الباطل والفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،سماه الله به لتفريقه بين الحق والباطل" ¹

أما في أساس البلاغة للزمخشري فترجع المعني القاموسية أيضا لمادة "فرق" ، "فرق بدا المشيب في مفرقة ومفرقة، وفرقه، وفرق لي الطريق فروق والفرق انفراقا إذا اتجه طريقا ، فا سنبان ما يجب سلوكه منهما" ²

وفي الصحاح " فرقت بين الشئيين أفرق فرق وفرقانا وفرقت الشيء تفريقا وتفرقت فانفرق وافترق وتفرق ،والفرقان القرين ،وكل ما فرق به بين الحق والباطل فهو فرقان ،والفرقه الاسم من فارقه مفارقة وفراقا والمفرق والمفرق، وسط الرأس، وهو الذي يفرق بيه الشعر" ³

1 ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب ،مادة فرق ط4 دار صادر بيروت،2005 ،مجلد الحادي عشر ،ص168 - 169.

2 الزمخشري محمد بن عمر : أساس البلاغة ،دار صادر بيروت 1979 ص 472.

3 اسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق : اميل بديع يعقوب ،محمد نبيل الطريقي، ج4،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان 1999،ص303-304.

(ب) اصطلاحاً:

من الصعب إعطاء تعريف شامل للمفارقة، فهي ليست بالظاهرة البسيطة، بل هي ذات طبيعية معقدة، وهذا راجع إلى التراكمات الكثيرة لمفهوم المفارقة واختلاف وجهات النظر في هذا المفهوم.

"المفارقة عبارة عن لعبة لغوية ماهرة وذكية بين الطرفين: صانع المفارقة وقارئها على نحو ما يقدم فيه صانع المفارقة النص، بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفض معناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي، الذي غالباً ما يكون الضد، وهو أثناء ذلك يعجل اللغة ترتطم ببعضها البعض بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرضيه"¹

فالمفارقة هي مهارة لغوية بين صانع وقارئ، فالصانع هو الشاعر الذي يصنع المفارقة في نصه لإثارة القارئ، أما القارئ فهو يتمحص النص فيصادقه معنى ظاهري فيرفضه حتى يصل إلى معني يرضيه .

"فالمفارقة تشتمل على دال واحد ومدلولين اثنين: الأول حرفي ظاهر وجلي، والثاني متعلق بالمغزى، موحى به، حفي، وتستطيع القول هنا: أن المفارقة تشبه الاستعارة في هذه

1 نوال بن صالح : جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر ،دراسة نقدية في تجربة محمود درويش ،ط1 الأكاديميون للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن 2016 ص18 .

البنية ذات الدلالة الثنائية غير أن المفارقة تشمل أيضا علامة توجه انتباه المخاطب نحو التفسير السليم للقول¹

في هذا القول ندرك أن المفارقة والاستعارة متشابهان ولكن لمة اختلاف بينهما أن المفارقة تحيل المخاطب إلى ما يقال .

02_ تعريف السخرية:

(أ) لغة : وردت كلمة السخرية في المعاجم اللغوية متفرعة من الجذر اللغوي (س) (خ) (ر) ففي معجم لسان العرب جاءت كما يأتي "سخر" تسخر منه وبه سخرا وسخرا مسخرا ومسخرا وسخرا، بالضم وسخرة، وسخريا وسخريا، وسخرية هزئ به² ، ويروى بيت أعشى باهلة على وجهين :

إني أنتني لسان لا أسريها من علو لا عجب منها ولا سخر

والتأنيث للكلمة : قال الأزهري : قد يكون نعتا كقولهم : هم لك .

سخري وسخرية ، من ذكر قال سخريا ،ومن أنث قال : سخرية"³ .

فتجد من خلال هذا التعريف أن كلمة سخر جات بمعني الاستهزاء، وأن تكبير الكلمة سخري " وتأنيثها سخرية .

1 سيزا قاسم : المفارقة في القصص العربي المعاصر ،مجلة فصول العدد 2 ، 1982 ص144 .

2 ابن منظور :لسان العرب ،مادة سخر دار المعارف ،القاهرة ،ط1 ، 1119 ص1963 .

3 المصدر نفسه ،ص1963 .

"سخر: سخر منه و به سخرا ،هزئ به ، الاسم السخرية .

السخرية: الضحكة. رجل سخرة: يسخر بالناس ومنهم فقرته وذلكته"¹ .

وعليه فالسخرية احتقار وقهر واستدلال، وضحك، والاسم، السخرية وورد أيضا في لسان

العرب

قال تعالى " فيسخرون منهم سخر الله منهم " (التوبة 79).

الجوهري حاكي أبو زيد: سخرية .وهو أراد اللغتين ،وقال الأخفش سخت منه

،وسخرت به وضحكت منه ،وهزئت منه ،وهزئت به ² .

(ب) اصطلاحا : وقد عرف السخرية في الاصطلاح كتاب كثر ،فقال أحد هؤلاء "نستطيع

القول ومن خلال الدلالة المعجمية لكلمة سخرية أنها تعني القهر والتذليل وإخضاع الآخر

،فهي مرادفة للشعور بالأفضلية والنظر له عن نظرة دونية³ .

حيث تصور الإنسان تصورا مضحكا إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه

ولكن لا تصل إلى حد الإيلام أو تكبير عيوبه، سواء الجسمية أو الحركية،

ويمكن أن نلاحظ بحسب مدلولها العرفي "واضحة محددة لا تلتبس بمعني آخر،

ويدور في فلكهما ويؤدي معناها عدة ألفاظ أبرزها التهكم والاستهزاء"¹ .

1 صالح العلي ،الصالح ،أمينة الشيخ سليمان أحمد :المعجم الصافي في اللغة العربية ،د ط ،دت ،ص 248 .

2 ابن منظور :لسان العرب .مادة سخر ،ص 1936

3 شمس واقف زاده : الأدب الساخر ،أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية ،ع12 ،1390هـ ،ص 103.

إذا فالسخرية والتهكم والاستهزاء كلها معاني تدور حول معنى معين لكن دلالتها على هذا المعنى ليس بدرجة واحدة فالألفاظ الثلاث الأولى تفسر في المعاجم بمعنى واحد وهو السخرية.

03_ المفارقة الساخرة:

المفارقة الساخرة هي عبارة عن كسر مفاجئ لنمط فكري² ذي صيغة "بنائية جادة ومثبة بتقصد الخوض في الممنوع المحضور ، رفق لغة جزئية تدعي الانعزال والموضوعية وتتعدد إضاء الغموض وتشدان الاحتجاب تجعل الأشياء تهرب منها بمجرد أن تقترب نحوها ، ثم هي أخيرا تظل حائمة حول إشكاليات اجتماعية وفكرية على مستوى المحدود واللامحدود ،دون أن نقف منها موقف المحلل ،الذي يتعمد إبراز الحقائق"³ .

ومن خلال ما تم ذكره سابق في المفهوم الاصطلاحي أنها مرتبطة بمصطلحات أخرى كالتهمك والاستهزاء ،بدرجات متفاوتة إلى حد ما ،بيد أن أكثر المفاهيم تواشجا بالسخرية والتباسا بها ، نجد المفارقة ،إذا إن الكثير من الباحثين حدثت عندهم حمي إصلاحية وترجمية حادة بين اللقطتين " رغم أن جلهم قد اتفقوا على ترجمة كلمة " **ironie** " بالسخرية ،وكلمة المفارقة " **paradox** " ،إلا أن هناك شلة منهم قد خرجت عن هذه القاعدة ،فكانت " **ironie** " لديهم هي المفارقة ،كما هو الحال لدى نبيلة إبراهيم ، سامية محرز

1 عبد الحميد الحذفي : أسلوب السخرية القرنين الكريم ، الهيئة المعشرية للكتاب ، د ط ، 1978 ، ص 13 .

2 ينظر ،وفاء مناصري ،الشعر والتمثيل ،أحمد مطر أن نموذجا ،دار القدس العربي وهران ، د ط ، 2013 ص 116 .

3 ينظر نبيلة إبراهيم ،المفارقة ،مجلة فصول ، مج 7 ، ع3-4 أبريل سبتمبر 1986 ، ص 102 .

وسيزا قاسم¹، أنجزوا وراءها عدد هائل من الباحثين أمثال ناصر شبانة² وإبراهيم الزرموني³

يبني هذا النوع أي المفارقة الساخرة على موقف يتناقض ما ينتظر فعله تماما، للوجهة، التي يجدر بالإنسان أن يقوم بها كأن رد فعل من اغتصب حقه في الحياة وشكر للمغتصب⁴.

يقول أمل دنقل :

تسألني جارية أن أكثري للبيت حراسا

فقد طغى اللصوص في مصر بلا رادع

فقلت هذا سيفي القاطع .

ضعيه خلف الباب متراسا¹

1 فتحة بالمبروك، السخرية في الكتابة الشعرية المعاصرة جامعة الجليلي الياس سيدي بلعباس، مجلة آفاق علمية، العدد العاشي، جوان 2015 ص30 .

2 ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، أمل لنقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت لبنان، ط1، 2002، ص 26-23

3 ينظر، وهناك من ترجم مصطلح "ironie" بالتهكم، وكلمة "satire" بالسخرية .

4 نعيمة سعيدة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، جمعة محمد خيصر، بسكرة، الجزائر، 2007،

1 أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، 1985، ص190 .

وقول نزار القباني: إذا كنا سنسرق ... خطبة الحجاج ..والحجاج.. والمنبر... ونذبح بعضنا بعضا لنعرف من بنا أشعر.

فأكبر شاعر فينا هو الخنجر².

والمفارقة تظهر في كيفية تصوير الشاعر للسيف "هذا سيفي القاطع، واللصوص في حال طغيان والجارية تسأل الحماية، ليجعله أداة للزينة خلف الباب. وكيف جعل نزار القباني الخنجر شاعرا في زمن كله تناحر وسرقة.

اتخذ الشاعر أحمد مطر السخرية ليست بغرض الضحك والهزل. وإنما اتخذها كغرض للتهكم وفضح المستور، وأبعاد التفكير لدى الحكام ويقول في (قصيدته) إحدى قصائده :

يرجف الناس من الخوف .

ولا يبدو على الارتجاف .

يصمت الناس من الخوف.

ووحدي مستمر بالهتاف.

يهرب الناس.

إذا الشرطي طاف.

2 نزار القباني ،الأعمال الشعرية الكاملة ،دار العودة ،بيروت ،ص 391.

إذا أتبعه طوا المطاف¹ .

يوضح الشاعر ضمن القصيدة بأنه شجاع وليس خائف من الحكام المستبدون وهو صامد من أجل قهر الأنظمة الديكتاتورية القائمة على الظلم والقهر والقتل.

فالإبداع السخري مقترن بالمعناة، فالساخرون ضحكوا من معانا تهم مع أمتهم في وجه محنتها وبغيروا واقعها للأفضل لذلك فانتراع البسمة بدلا من الدمعة للوصول إلى هذه الأهداف أمر صعب يتطلب مقدرة عالية وموهبة جبارة لذلك وجدنا السخرية لا تكون في إبداعات المبدع إلا بعد نضوج تجربته الشعرية فبعد أن تعلمه الأيام كيف يضحك من أن يبكي يقول أدونيس: الأدب الساخر لون صعب الآراء يتطلب موهبة خاصة وذكاء حاد وبديهية حاضرة²

1 أحمد مطر. المجموعة الشعرية، دار الحرية، ط1. بيروت، لبنان، 2011 ص231.
2 أدونيس: مقدمة الشعر العربي، دار العودة، ط3، بيروت، 1979 ص41.

المبحث الثاني: المفارقة والصورة الشعرية:

01_ مفهوم الصورة الشعرية:

(أ) **تعريف الصورة: لغة:** " تأخذ الصورة ما أبان عنها معجم لسان العرب صفة التشكيل، ومن ثمة ترد في كلام العرب على ظاهرة وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته"¹. نحو ما يتألق بيانه من خلال قوله تعالى "الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك"²

وعلى إثر هذا التمثيل نلقي الصورة ببعدا اللغوي تظهر في حالات الشيء الممثل بصري أو المهيأ في حال مرئي.

اصطلاحا:

عرفت الصورة "بوصفها استتقا لمشهد من الطبيعة أو حقيقة الإنسان إنما إجمالا ربط الاهتزازات العاطفية التي يريد الفنان أن يولد في محاولة لمنافسة الأشياء، وهي نداء إلى العالم من أجل الإحساس الخاص"³

1 ابن منظور، لسان العرب، الدار البيضاء، ج7، بيروت، لبنان، 2006، ص204 .

2 سورة الإنفطار، الآية 7-8.

3 محمد ناصر، شعر الجزائر الحديث، خصائصه، وإتجاهاته الفنية، 1925-1995، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2. 2006 ص 422.

ومن خلال هذا التعريف يبدو أن الصورة هي لموجات الحركة النفسية لدى الشاعر
ومن ثمة يترتب على القارئ تتبع خيوطها الخفية بما تحتويه القصيدة من توترات و إنزياحات
تبنى بلا نمطية التمثيل

ب) مفهوم الصورة الشعرية :

"تعد الصورة الشعرية جور فن الشعر عامة، إذا لابد لأي عمل أدبي من صورة فنية تشع فيه
الحيوية"¹.

والأديب الموفق هو الذي يعرض علينا الصور الأدبية وكأنها حقيقة ملموسة، وهو حين
يعرضها لا يعرضها صامتة بل مخسرة مجسمة على أن ندرك أسرارها فيشمل الإعجاب
بها.²

وبذلك فإن الشعر أو العمل الأدبي يكون ذا قيمة إذا كثرت صورته الفنية هذا من خلال
القول الأول أما الثاني فتظهر لنا المقدمة بطريقة ملموسة فتبدو حقيقية وتشير إعجاب القارئ
،توفيق الأديب في إبرازه لتلك الصورة "ولا شك أن الصورة تبرز المعنى (تبرز المعنى)
وتقربه إلى الأذهان ،لذلك لابد أن تكون قريبة من الأذهان أيضا .³

1 ضيف شوقي ،في النقد الأدبي ،دار المعارف للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط 7 1962 ص162 .

2 الشايب أحمد ،أصول النقد الأدبي ،مكتبة النهضة المصرية ،مصر ،ط 2 1973 ص218.

3 المرجع السابق ص 162.

ولكي تكون الصورة الشعرية واضحة جميلة، لابد لها أن تكون صورا ذات علاقة ليس ببعضها فقط وإنما بسائر مكونات القصيدة.¹

ويظهر لنا من خلال القفل الأول إن الصورة تقرب المعنى وتظهره بشكل جلي، أما من خلال الثاني فيتبين لنا أن من شروط الصورة الشعرية لتصير جميلة أن تربطها علاقة وطيدة بمكونات للقصيدة.

02_ أنواع الصورة الشعرية:

(1) الصورة المفردة:²

يمكننا القول بأن الصورة المفردة صورة بسيطة على الرغم من "أن الصورة يمكننا القول أبسط أنواع الصور الشعرية، وتمثل المرحلة الأولى، لأنها تقدم تصويرا جزئيا معينا يتمثل في البيت أو البيتين إلا أنها تكتسب أهمية خاصة، لكونها تمثل الأساس الذي تقوم عليه الصورة المركبة أو الصورة الكلية"³، ولهذا فالصورة لا تعد صورة بسيطة فحسب بل تعد صورة جزئية أيضا "الصورة المفردة سواء كانت مستقلة أم كانت جزءا من صورة مركبة فإنها

1 عبد الله ، محمد حسن ، الصورة والبناء الشعري ، دار المعارف (د.ط) (د.ت) ص19.

2 بسمة عتروز نكنزة بوحيل ، الصورة الشعرية والتمثيل ديوان أحد عشر كوكيا محمود درويش ، أ نموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي ، جامعة ميله عبد الحفيظ بالصوف ، 2016-2017 ، ص 18.

3 أحمد علي فلحي ، الصورة في الشعر العربي ، دار النشر والتوزيع ، كلية العلوم الإسلامية في الفلوجة ، جامعة الأنبار ، ط 1 ، 2013 ، ص 26.

مطالبة بأن تكون عضوية في التجربة الشعرية ، وأن يؤدي وظيفتها داخل التجربة الشعرية التي هي الصورة الكلية¹

نلاحظ أن الصورة المفردة هيا عبارة عن مجموعة من الصور قصيدة واحدة التي تدور حول مستوى واحد مستقل.

(2) الصورة الكلية:²

تنتج الصورة الكلية من إتحاد الصورة المفردة والجزئية وتكاملها بحيث تشكل مشهدا تصويريا متكاملًا. " الصورة الكلية تقوم من مجموع الصورة المفردة والمركبة التي تمثل في نهاية الأمر الموضوع الشعري والمعنى العام للقصيدة "³

(3) الصورة المركبة:⁴

هي عبارة عن مجموعة من الصور البسيطة، والصور المركبة هي أكثر شمولية "هي مجموعة علي الصور المؤلفة البسيطة والتي تستهدف تقديم عاطفة أو فكرة أو موقف على

1 أحمد علي فلحي ،الصورة في الشعر العربي ،دار النشر والتوزيع ،كلية العلوم الإسلامية في الفلوجة ، جامعة الأنبار ، ط 1 ، 2013 م ، ص 140.

2 المرجع نفسه ص 16

3 أحمد علي فلحي ،الصورة في الشعر العربي ،ص 147.

4 بسمة بسمة عتروز ،كنزة بوحبل ،الصورة الشعرية والتمثيل ديوان أحد عشر كوكيا ،أحمد درويش ،أنموذج ،ص 15.

قدر من التعقيد أكبر من أن تستوعبه صورة بسيطة فيلجأ الشاعر آنئذ إلى خلق صورة مركبة لتل الفكرة أو العاطفة أو الموقف¹.

وتكون الصورة المركبة على علاقة مترابطة دائماً بما قبلها وما بعدها بالمعنى أي متعلقة بعضها ببعض " أن لا تتنافر هذه الصورة المفردة فيما بينها، إنما يجب أن ترتبط دائماً بما قبلها ما بعدها من صورة برباط حيوي، لأن المعنى المنبلج عن الصورة المركبة ليس هو معنى الصورة الواحدة بل نتيجة لكل المعاني النابعة من اتصال هذه الصورة وعلاقتها الواحدة والأخرى²

4) الصورة الحسية:

هي "تمثيل فزيائي لشخص أو حيوان أو شيء أو ينحت أو يصور بحيث يكون مرئياً ومثل ذلك الانطباع الذهني أو التشابه المتضرر الذي يتبع من كلمة أو عبارة"³

أ) الصورة السمعية:

"تعتمد الصلة التي تنشأ بينهما وبين الخيال لأنها تعتمد على تصور الأصوات وإيقاعها وفعالها في النفس"⁴

1 أحمد علي فلاح، الصورة في الشعر العربي، ص 142.

2 المرجع نفسه ص 142.

3 محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج 2، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت لبنان، 1993 ص 592.

4 أحمد علي فلاح، الصورة في الشعر العربي ص 129.

ب) الصورة البصرية:

إن الشاعر يعمل حاسة البصر وذلك برسمها وتوضيح معالمها "يتجه الشاعر إلى خلق صورة بصرية تحرك خيال المتلقي ليرى من خلالها صورة أخرى، يسعى الشاعر إلى إيصالها إلى ذهن المتلقي"¹

ج) الصورة الشبهية:

وهذه الصورة "اقتزنت الصورة الشمية بالطيب والثناء الجميل للمصدر أو المرئي"²

د) الصورة اللسية:

وتعددت "تنقسم هذه الصورة إلى أربعة إحساسات رئيسية: الإحساس بالتماس والإحساس بالألم، الإحساس بالبرودة، والإحساس بالسخونة"³

هـ) الصورة الذوقية:

وهدفها هو المتلقي والتأثير "تثير خيال المتلقي، فيتذوق من خلالها الطعم الذي رسمه

الشاعر"⁴

1 أحمد علي فلاح، الصورة في الشعر العربي ص 128.

2 المرجع نفسه، ص 130.

3 المرجع نفسه، ص 131.

4 المرجع نفسه ص 131.

(5) الصورة الرمزية :

"هي صورة حسية توحى بمغزى بعيد ذي هدف وأفضلها ما كان إيجابيا، وأشار بالتلميح دون التصريح، فضرورة الحماسة رمز السلام، وصورة لمشعل رمز الحرية والمعرفة"¹

(6) الصورة الكاريكاتورية:

وهي "الصورة التي تهدف إلى مسح شخص أو شيء، وتشويه شكله وواقعه الذي هو عليه - القصد منها السخرية والإضحاك " ² أي التعبير عن الواقع بنوع من السخرية والضحك.

(7) الصورة الممتدة:

وهي "الصورة التي لتشمل مجالا واسعا من المشهد التي تنقلها إلى الطبيعة حيث يستغرق الشاعر في تفاصيل هذا المشهد ويتبع معالمه، ويرصد حركاته فتتمتد الصورة خلاله، امتدادا مطردا، لتتص في النهاية إلى صورة مكتملة، قد يقتصر امتداد الصورة على بنيتين أو ثلاثة وقد يمتد حتى يشمل أغلب أبيات القصيدة" ³ وهي الصورة التي تنطلق من مشهد بسيط لتمتد شيئا فشيئا إلى مشهد مفصل أقصى درجة أي امتداد مطرد.

1 محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ص 591 .

2 إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط 1، 1995، ص 250 .

3 محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ص 591.

1) نموذج عن الصورة (الفردية) المفردة: (البسيطة):

تتجلى الصورة الجزئية أو المفردة في قصيدة "الطفل الأعمى" لأحمد مطر فيقول:

"وطني طفل كفيف وضعيف ← صورة مرئية

كان يمشي آخر الليل ← حركة

وفي حوزته :

ماء ،وزيت ،ورغيف ← بصرية

فراه اللص ،انهال بسكين عليه ← صورة بصرية

وتوارى بعدما استولى على ما في يديه¹

يتراءى لنا من خلال هذه القصيدة أن أحمد مطر وظف "وطني طفل كفيف وضعيف "

صورة مرئية ،"كان يمشي آخر الليل " صورة حركية ،وفي حوزته :ماء وزيت ورغيف " ،فراه

اللس ... ما في يديه صورة بصرية حيث وصف لنا المشهد وصفا كاملا حتى يمكننا من

عيش اللحظة جيدا ويريد أحمد مطر من هذه القصيدة حالة بلده المزرية وما فعله المستعمر

عليه من سرقة أراضيه وأمواله وحرية.

1 أحمد مطر ،الأعمال الشعرية ،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ط 2 1434 -2013 ،ص 99.

إن توالي الصورة الجزئية البسيطة في القصيدة الواحدة يولد لنا الصورة المركبة أو الكلية أو هما معا .

(2) نموذج عن الصورة الكلية :

ومن ذلك قصيدة احمد مطر " حبيب الشعب "

صورة الحاكم في كل اتجاه

باسم

في بلد يبكي من القهر بكاه !

مشرق

في بلد تلهو الليالي في ضحاه !

ناعم

في بلد حتى بلاياه

بانواع البلايا مبتلاه !

صاح

في بلد معتقل الصوت

ومنزوع الشفاه !

سالم¹

يرسم الشاعر هنا لوحة مشهدية يؤيدها تشاكل البنى المتناقضة يستحيل أن يكون البلد قادرا على البكاء أو يبكي فالبكاء للكائن الحي. والحاكم لا يشرق فالشروق يخص الشمس فقط. وتظهر أيضا في تصوير البلد أصم ليس له شفة والتي هي من صفات الإنسان أو الحيوان. ويظهر النقيض الآخر أن الشعب أو البلد يعيش في قهرة و اضطهاد والحكام يعيشون الرخاء والتسلط.

(3) المفارقة والتناص:

تعريف التناص: لغة: جاء في لسان العرب "النص رفعك الشيء ،ونص الحديث، ينصه نصا: رفعة وكل ما أظهر فقد نص ،وقال عمر بن دينار :ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند .يقال :نص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه. ونصت الطبية جيدها رفعتة "².

وكل شيء أظهرته ،فقد نصصته ،والمنصة الثياب بالمرفعة والفرس الموطأة .

1 أحمد مطر ،الأعمال الشعرية ،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ط 2 1434 -2013 ،ص 252 .
2 ابن منظور ،لسان العرب ،مادة نصص دار صادر ،بيروت ،مجلد السادس . ط 1 . 1997 . ص 196 .

ونص المتاع نصا جعل بعضه على بعض وأصل النص أقصى الشيء وغايته ثم

يسمي به ضربا من السير سريع ونص كل شيء منتهاه¹. وقيل: نصت الرجل إذا

استقصيت مسألة عن الشيء حتى نستخرج كل ما عنده ويقال نصت الشيء حركته

، ونص الشيء :حركه².

اصطلاحا:

إن مفهوم النص مفهوم إشكالي : لأن طابعه المتغير ، والتشكيلات التي يتمظهر بها

تجعل من تعريفه مهمة صعبة فجوليا كريستيفا **J.krestiva** تنظر إلى النص أنه جهاز

عبر لساني، يعيد توزيع نظام اللسان عن طريق ربطه بالكلام (**Parole**) التواصلي رميا

بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة والمعاصرة³.

كما أنه "جهاز خارق اللغة يعيد توزيع نظامها رابطا بين كلام إبلاغي هدفه الإعلام

المباشر ويبين مرفوضات مختلفة متقدمة عليه أو متزامنة معه "

1 ابن منظور ،لسان العرب ،مادة نصص دار صادر ،بيروت ،مجلد السادس . ط 1 . 1997. ص196 .

2 المصدر نفسه ص 196

3 سعيد يقطين ،انفتاح النص الروائي ،(النص والسياق) ،المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ،المغرب ،ط 2 ، 2001،

ص 19 .

فهي تعتبر (جوليا كريستيفا) إنتاجية **Productivite** وعلاقته باللسان علاقة هدم

وبناء، أما في التعريف الأول فهي تجعل التناص عبارة عن نمط تواصلية¹.

المفارقة و التناص :

تتبعاً لجمالية التشاكل بين التناقص والمفارقة نجد أن التناص يكتسب أهمية كبيرة حين

الحديث عن المفارقة، إذا يمارس دوراً مهماً في توجيه دفة القارئ نحو التصعيد أو التهدئة.

فالتناص يعمل على تصعيد المفارقة، إلى أقصى حدودها عن طريق الخيال ويكتف من حدة

المفارقة².

ونظراً لما لهذا المفهوم من أهمية في الدراسات الحديثة النقدية نقدم أهم قوانين التناص.

(أ) الإحترار: يعرف الإحترار بأنه تكرار النص الغائب من دون تغيير أو تحرير وهذا

القانون يسهر في نسج النص الغائب، لأنه لم يطور ولم يحاوره واكتفي بإعادته كما

هو³.

1 جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار التوقال للنشر، الدار البيضاء، 1991، ص21.

2 ينظر وفاء مناصري، الشعر والتمثيل، أحمد أنموذجاً، دار القدس العربي وهران، د ط، 2013 ص155.

3 أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ط 1، 2004 ص43.

(ب) الامتصاص: ينطلق هذا القانون من فكرة "الإقرار لأهمية النص الغائب وقداسته ولكنه

يتعامل وإياه كحركة والتحول لا ينفيان الأصل، بل يسهمان في استمرار لجوهر قابل

للتجديد"¹

(ج) الحوار : هو "تغير للنص وقلبه وتحويله لقناعة راسخة في عدم محدودية الإبداع

ومحاولة لكسر الجمود الذي يغرق الأشكال والتعميمات، والكتابة من جديد وتناسي

الاعتبارات الدينية والعرفية والأخلاقية والخون في المسكوت عنه لضرورة الأدب"²

أما أهم المصادر التي تناص معها الشاعر أحمد مطر، وأعاد كتابتها في نصه

الشعري فهي:

(1) القرآن الكريم :

ومن أمثلة تناص الشاعر مع إحدى آيات القرآن الكريم قوله:³

قرأت في القرآن :

تبين يد أبي لهب

فاعلنت وساءل الإذعان :

1 محمد بن يانيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، المقاربة البنوية التكوينية دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت

،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط 2 1985 ص 253 .

2 أحمد ناهم،التناص في شكر الرواء ص 57.

3 أحمد مطر،المجموعة الشعرية الكاملة،ص 271.

إن السكوت من ذهب

أحببت فقري :لم أزل أتلو :

وتب

ما أغنى عنه ماله وما كسب

فصودرت حنجرتي

بحرم قلة الأدب

فصودر القرآن

لأنه ... حرضني على الشغب !

فالشاعر يجنز آيتين من آيات القرآن الكريم هما: "تبنا أبي لهب وتب ما أغنى عنه

ماله وما كسب" ¹.

لعمل نوع من المقارنة بين زمن الجاهلية وزمن الحاضر، اللذين اشتركا في صفة

تكديس المال في يد مجموعة قليلة من الناس، الأمر الذي يساعدهما في التحكم، ويفجر

الشاعر المفارقة "السكوت من ذهب" و"صودرت حنجرتي".

1 سورة المسد .الآية -1-2.

(2) المجال الشعري:

يعمد الشاعر أحمد مطر في بعض نصوصه إلى إعادة كتابة المتن الشعرية القديمة أو المعاصرة ومن أمثلة قوله ذلك¹.

أين نمضي ؟

رقم الناقة معروف .

وأوصافك في كل المخافر

وكل ب الريح تجري

ولدى الرمل أوامر

أن يمشيك لكي يرفع بصمات الحوافر

خفف الوطئ قليلا .

فأديم الأرض من هذه العساكر .

تحت لا تهاجر .

فالشاعر يعيد قراءة أحد أبيات قصيدة الشاعر أبي العلاء المعري وهو البيت القائل²:

1 أحمد مطر ،المجموعة الشعرية الكاملة ص 498.

2 أبو العلاء المعري،سقط الزند ،دار صادر ن -بيروت 1980ص8.

خفف الوطاء ما أظن أديم الـ أرض إلا من هذه الأجساد

للافادة منه في إظهار مقدار ما نشره النظام من مجندين لغرض مراقبة الحركات

التحريرية المناهضة لمخططاته.

ونجد أيضا أن أحمد مطر تناص مع التاريخ .

الفصل الثاني: بنية

المفارقة في الشعر في

ديوان الساعة لأحمد

مطر

1/ السخرية:

لم يتعامل الشاعر المعاصر مع اللغة على أنها أداة للتواصل والتبليغ فقط وما الشاعر أحمد مطر بمعزل عن هذه القاعدة، فشعره يَعُجُّ بمواقف ساخرة من الواقع السياسي العربي ومن القيم الإنسانية التي انحطت بلغة مميزة في جماليتها، فهو الشاعر الرافض الذي يَنْفُرُ من إدارة الآخر وتسلطه متخذاً من الاستهزاء من الواقع العربي.

حيث يقول في قصيدته «طوارئ»

طائرة تَمْشِطُ الأجواء

بارجة تُكْشِطُ جلد الماء

زوارق حربية

غصت بها الأرجاء

ماذا جرى؟

طوارئ.. كما ترى.

العاملون انتفضوا

... اغلقوا (الميناء)⁽¹⁾.

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ط1، لندن، تموز (يوليو) 1989، ص13.

يوضح أحمد مطر ضمن هذه القصيدة معرفة الشعب لكل ما تقوم به السلطة الحاكمة،
والعاملون انتفضوا "وأغلقوا الميناء" فيها دلالة واضحة على صحوة العمال ورفضهم الشديد
لما يعيشونه من مآسي، مما دفعهم للانتفاض، حيث تفجر المفارقة في تلك المقابلة التي
يحدثها الشاعر بين الثورة وتجنيد الحاكم لكل العتاد من أجل انتفاضة عمالية.

للشاعر أحمد تيمّة أسلوبية متميزة في اختيار الألفاظ وتوزيعها وترتيب أجزاء الجملة
لغايات فنية جمالية، تهز القارئ بانحرافاتهما، تستدعي قارئاً لكشف هذه الألغاز. (1) حيث
يقول في قصيدته «المجلس»:

القاعة المعتادة

غارقة في الصمت.

والبهائم المنقادة

تجلس في دائرة،

وصاحب السيادة

يدور يحمل العصا لمن عصا

(1) بشرى عبد المجيد تاكفرست: جمالية السخرية في شعر أحمد مطر، مجلة مداد الآداب، كلية اللغة العربية، العدد
الثامن عشر، ص163.

ويهدر الوقت بلا إفادة

في القاعة المعتادة

بهائم تعفو بلا إرادة

وطبلة تدق كل ساعة بمنتهى البلادة.⁽¹⁾

الساعة عند أحمد مطر كائن حي تاريخي، في كل عبارات القصيدة ساخرة تعلن عن معاني ساخطة دالة على المعاناة والمآسي التي يعيشها الشعب العراقي في ظل وجود أمثال هؤلاء المسؤولين الرئيس وحده صاحب القرار أما البقية بدورهم التأييد والمساندة، ومن تعنت وأبى فويل له أما زعيم الأمة فلا يعنيه إلا رأيه والكل يقبل ويتقبل بسعادة.

والملاحظ على قصائد أحمد مطر، أن كلماتها تتوزع فيما بينها داخل الجملة، والجمل فيما بينها، ويكون لذلك تأثير على مستوى الدلالة والتركيب فالشاعر يتصرف في أدائه الفني الأسلوبى كما يحب.⁽²⁾ حيث يقول في قصيدته «المواكب»

صامته

تزدحم الأرقام في الجوانب

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص24.

(2) بشرى عبد المجيد تاكفرست: جمالية السخرية في شعر أحمد مطر، ص165.

صامتة تراقب المواكب:

ثانية، مرّ الرئيس المفتدى

دقيقة، مرّ الأمير المفتدى

ساعة، مرّ الملك المفتدى

ويضرب الطبل على خطو ذوي المراتب

تعبر الأرقام عن أفكارها

في سرّها

تقول: مهما اختلفت سِمَاؤُهُم

واختلفت أَسْمَاؤُهُم

فسمهم مُوَحَّدُ

وكلهم (عقارب).⁽¹⁾

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص 11.

فقد وظف أحمد مطر في القصيدة في ثلاثة أسطر، ثلاث جمل تحمل نفس الفعل والمفعول به وغيرَ فيها الفاعل ثلاث مرات أيضا (الأمير، الرئيس، الملك)، وفيها دلالة على سخرية الشاعر، على الحكام بأنه مهما اختلفت مكانتهم فعملهم خداع الشعب وسلب أمواله.

حيث يقول أحمد مطر في قصيدته «درس»:

ساعة الرمل بلادٌ

لا يحب الاستلاب

كلما أفرغها الوقت من الروح

استعادت روحها

بالانقلاب! (1)

في هذه القصيدة سخر أحمد مطر من الحاكم المستبد الذي يضمن نفسه الكل في الكل وأن الأمة مهما خافت من السلاطين الذي دفعها للغرق في سبات عميق ولأنه بشر بولادة جديدة تحور الشعوب من الاضطهاد.

وقال أيضا في قصيدته «سبب»:

لم لا تدعن، يوما، للعصيان؟

لم لا تكتم أنفاس الكتمان؟

لم لا تشكوا؟

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص10.

هذي الأرقام المرصوفة للجدران

الجدران لها أذان! (2)

هنا أيضا دلالة في قوله الجدران لها أذان على خضوع الشعب وخوفه من السلطان أي

الحاكم، وهنا أيضا نجد تكرار (لما لا) ثلاث مرات وهذا فيه دلالة على حيرة الشاعر

وسخريته من الشعب الساكت عن حقه وإذا تكلم عن حقه سيعاقب من طرف الحكام.

وأنت تتصفح الأعمال الكاملة لأحمد مطر لهذا الشاعر لساخر، أول ما يولي انتباهك

العناوين التي اختار لقصائده لأنها الامتحان الذي يساعد الدارس للولوج إلى أغوار

النصوص. وهذا ما نلمسه في قصيدته «الحفلة»:

في باحة قصر السلطان

راقصة كغصين اليان

يفعلها إيقاع الطبلة

(تك تك ... تك تك)

والسلطان الثيلُ

بين الحين وبين الحين.

(2) أحمد مطر: ص6.

يراود جارية عن قبلة

ويراودها...

(ليس الآن)

ويراودها (ليس ال...آن)

ويرا...ودها

فإذا انتصف الليل، تراخت

وطواها بين الأحضان

والحراس المشروب بكل مكان

سدّوا ثغرات الحيطان

وأحاطوا جدا بالحفلة

كي لا يחדش إرهابي

أمل الدولة! (1)

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص22.

فعنوان القصيدة فيه دلالة على أنه إعلان عن الفحش والترف (يقبلها، راقصة، يراودها

وطواها في الأحضان)، وشبه صوت الطبلية التي ترقص عليه الجارية بصوت الساعة

تلك تلك ... تلك وفيه دلالة على أن الوقت يمضي في الفراغات واللهو، دون إعطاء أي

اعتبار للشعب بطريقة ساخرة منهم، والهوان الذي أصبح يلف كبار رجال الساسة مع تماديهم

في إظهار الطاعة والولاء لكل مسؤول يعلوهم رتبة، وهنا يفجر الشاعر المفارقة بقوله "كي لا

يخدش إرهابي" و "أمن الدولة" ! في إحاطة الحرس لمُجِنِ رجال الساسة وضمن أمنهم بدل

أن يضمنوا الأمن للشعب من الإرهاب.

وفي قصيدته «جدل» يقول:

(الساعة الآن تمام العاشرة)

فخدان مفتوحان

... هذي عاهرة!

مروحة ... وحاسب

... بل هذه طائرة مفكرة

لا ... بل خليج

والأساطيل على أطرافه منتشرة

- المعذرة

يا أصدقائي المعذرة

كل الذي ترونه حقا

... فهذه دول مستعمرة! (1)

يظهر جليا سخط الشاعر على ما لت إليه مؤسسة الدولة من مهازل إلى درجة أنها أصبحت بين أيدي العاهرات، أيضا تكأبُ العرب والمسؤولين ضد بعضهم البعض مع إشارته حالة الهزل التي يعيشونها وعلقون عليها فشلهم.

ويقول أحمد مطر في قصيدته «هدايا»:

مفازة قاحلة تلوح فيها بئر.

من حولها مضاربٌ يفيق فيها السكر.

وسيتغيث العهرُ مما ناله!

في جوقها من عهر!

وبينها يدور في تناقل شيء قبيح القصر

يوزع الساعات والأقلام

على دمي الأعلام

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص12.

على زناة الفكر

على حواذ الشعر

على أساطين الهوى

على حماة الكفر

من هو ذا؟

هذا طويل العمر! (1)

اجتراء الأفكار في واقع مر يعيشه أمثال "أحمد مطر"، وهم يمعنون النظر في من
ينعمون بكل ما يتمنون فقط، لأنهم يمتنون مهنة العهر والتلفيف والغش والخداع والتزوير،
وهم يفاخرون بأمجاد وأعمال صاحب السمو وأبناءه سخط وسخرية لا مثيل لها وتعزية لكل
قبحهم، وهناك تكرار لحرف الجر "على" الدال على الاستعلاء دون الاستنقرار وفيه دلالة
على استعلاء الحكام على الشعوب دون استقرارهم.

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص19.

2/ الصورة الشعرية:

1- الصورة المفردة: (الجزئية):

تعد الصورة الجزئية هي إقامة علاقة بين المشبه والمشبه به على نحو من الاتخاذ كالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها.

وتعتمد على التصوير الحسي المتواجد بين المتشابهين في الظاهر دون النفاذ إلى المعاني النفسية وهذا ما نجده أحمد مطر في قصيدته: «لُبَانُ»

ماذا نملك

من لحظات العمر المضحك؟

ماذا نملك؟

العمر لبان في حلق الساحة

والساعة غاية ثعلك

تَكُ .. تَكُ

تَكُ .. تَكُ

تَكُ

تَكُ! (1)

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص5.

من خلال هذه القصيدة يتراءى لنا أن أحمد مطر وظف "صورة مرئية" ماذا نملك من لحظات العمر المضحك؟ صورة أخرى حسية العمر لبان في حلقة الساعة وصورة حركية والساعة غاية ثعلك، وصورة صوتية " تك .. تك"، "تك .. تك"، "تك"، يصور لنا الشاعر المشهد الحسي و:ننا نراه أمامنا حقيقة ويريد من هذه القصيدة التوضيح لنا أن هذه الحياة والمعيشة لا قيمة لها ونحن لا نستطيع التحكم فيها وإنما هي ملك للساعة وللوقت وجعلها عبارة عن لبان في حلق الساعة هي من تتحكم في العمر، أي أف العمر يمضي والخلاص من الاستبداد، والحكام يبد هذه الساعة، فيغير الوقت لا وجود نسق للحياة.

2- الصورة الكلية:

تمثل الصورة الكلية مشهد أو لوحة متناغمة الألوان والأحاسيس ويتضح الجمال، قدرتها على الرسم بالكلمات، وفي الألوان التي ترسمها وفي الصوت والحركة، وما تشير من جو معبر عن حالة الشاعر وهذا ما وجد في إشعار أحمد مطر فيقول في قصيدته «درس»:

ساعة الرمل بلادُ

لا تحي الاستلاب

كلما أفرغها الوقت من الروح

استعادت روحها

... بالانقلاب! (1)

لقد توالفت الصور المفردة في هذه القصيدة لأحمد مطر «درس» مما ساهم في إنتاج صور كلية، حيث نجد في الصورة الأولى أنه يقول أن ساعة الرمل بلاد، حيث أنه جسد الساعة في صورة بلد أما الصورة الثانية، أنه جعل البلاد لها روح أي شبهها بالكائن الحي وأن البلد لا يجب ولا يمكن استعادته روحه، وهنا تتفجر المفارقة في أفسى صورها.

3- الصورة السمعية:

هي تلك الصورة التي لها علاقة بحاسة السمع، وكل الأفعال الدالة على هاته الحاسة والتي وردت في النص الشعري فيقول أحمد مطر في قصيدته «الحفلة»:

في باحة قصر السلطان

راقصة كغصين البان

يفتلها إيقاع الطبلة

تَكْ تَكْ .. تك تك. (1)

وفي قصيدته «رقاص» يقول:

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص10.

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص22.

يخفق الرقاص صباحا ومساء

ويظن الشيطان

أنه يرقص! (1)

فاللفظين " إيقاع" الطبلية، "يخفق" الرقاص، إيقاع، يخفق، فيها دلالة على أنها أصوات،

ومن مهمة أذن سماعها ليدركها المتلقي، وتترأى المفارقة ضمن هذا المقام في قوله

«راقصة كغصين البان» و «يفتلها إيقاع الطبلية»، ثم ينعطف الشاعر إلى رسم صوتي

لإيقاع الطبلية "تك تك" متناصا مع صوت البان دلالة على مضي الوقت، وانهباء الملك

العربي.

4- الصورة الليلية:

هي تلك الصورة التي لها علاقة بحاسة اللمس وتترك عن طريقها، ونجد أحمد مطر قد

وظف هذا النوع فيقول في قصيدته «الحفلة»:

ويراودها

(ليس الآن)

ويراودها... (ليس ال...آن)

ويرا...ودها

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص9.

فإذا انتصفت الليل، تراخت

وطواها بين الأحضان. (1)

فالزمن الذي تتأصَّه رمز تاريخي وهو "ناصر السعيد" الذي يدل على الصمود والنضال

على الرغم من ما تعيشه البلدان العربية وأن الفرج آت لا محالة.

5- التمثيل بال تكرار:

التكرار هي إعادة كلمة أو جملة أو عبارة في القصيدة الواحدة ويحدث التكرار أثرا في

المعنى ويزيده قوة ووضوحا وجليا فيقول في قصيدته «انتفاضة»:

دولتهم من حجر

وتستعاد بالحجر

إرم الحجر

إرم الحجر! (1)

أعاد الشاعر في هذه القصيدة جملة " إرم الحجر " أكثر من عشر مرات فقد أدى هذا

التمثيل بال تكرار دورا مهمًا في استبيان حال الشعب الفلسطيني التي مازال يعيشها إلى الوقت

الراهن.

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص22.

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص17.

كما يبين أنه ليس لهم سلاح وإنما سلاحهم الوحيد هو الحجز الذي يمكنهم مواجهة العدو به.

وأعاد أحمد مطر في ديوانه " الساعة " لفظة "الساعة " عدة مرات أو مرات عديدة وذلك دلالة على ترقب ساعته لحصول المعجزة وهي الخلاص من الحال المعاش.

تتراءى المفارقة عبر التكرار بين دولة من حجر في مَقَال: تستعاد بالحجر- إرم الحجر.

3/ التناص:

1- استدعاء أحداث تاريخية وحضارية ذات بعد ديني:

يستدعي الشاعر عبر اقتناص حوادث تاريخية لها دلالات من شأنها الكشف عن واقع التجربة التي عاشها الشاعر فتكشف عن نفسية تواصل التشاؤم دون انقطاع أو توقف، يقول الشاعر في قصيدته «حصار»:

هاهو ذا (يزيد)

صباح يوم عيد

يُخَضَّنُ الكعبة بالدماء من جديد إني أرى مصفحات حولها

نقذفها بالنار والحديد

وطائرات فوقها

نقذف بالمزيد

هذا (جُهيّمان)

يسق رأسه الدامي

ويدعو للعلا صحبه

يقسم بالكعبة

أن يترك الكلمة رعباً خالداً

للملك السعيد! (1)

يستدعى الشاعر أحمد مطر عبر التناص حوادث ذات دلالات سلبية وهي حادثة قصف الكعبة، وأسقطها على واقع اليوم المكتظ بصور الاستبداد وإشباع المظالم، فالكعبة هي محاضرة وجهيمان (هو أحد ضباط الحرس الوطني السعودي قاد محاولة انقلابية ضد الحكم القائم عما 1979، فحاصره النظام هو ورفاقه داخل الحرم المكي ثم ألقى القبض عليهم وأعدموا بعدها بقليل).

يقود ثورة الرفض في أرض الحجاز، يسقط شهيدا تاركا سلاح الكلمة رعبا خالدا يطارد الملوك والطغاة.

2- استدعاء شخصيات تاريخية ذات بعد ديني:

لم يقتصر أحمد مطر على القرآن الكريم وإنما أدخل التاريخ العربي الإسلامي من شخصيات سلبية إلى إيجابية، مرموزة وموجبة في محاولة منه إلى قراءة التاريخ ويقول أحمد مطر في قصيدته «إعدام»:

هاهي ذي طائرة تغشى سماء اليد

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص20.

من فوقها مملكة الله

من أسفلها مملكة العبد

هاهي تلقي جثة!

الله ما أثقلها!

آ أمة قد ألقيت أم (ناصر السعيد)

لا فرق بينهما.

كل هما شهيد... (1)

(ناصر) يهودي عاليا ملاقيا ربّه

يجرّ خلف ظهره، إلى العلا، شعبه

يقسم بالكعبة

أن يترك الكلمة وعيا قاتلا ————— المفارقة

للملك البليد! (2) ————— المفارقة

سيستدعي أحمد مطر هنا شخصية (ناصر السعيد) الذي يعتبر من أهم الشخصيات

الإصلاحية الذي ناظر من أجل تحسين الأوضاع المعيشية للعمال وللمطالبة بحقوقهم، وكان

من الطبيعي أن يشملته الاعتقال من طرف السلطات ومن ثمة اختطف وقتل غفلة وكرها

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص21.

(2) المرجع نفسه: ص21.

ويقال من طرف جهاز المن الفلسطيني ويرى أحمد مطر أن ناصر السعيد مات شهيدا في جنة النعيم وأنه بوزن أمة بأعماله وكلماته التي ستبقى وعيا وعالقة مهما فعلت السلطات.

ويقول في قصيدته «حصار»:

أني أرى مصفحات حولها

تقذفها بالنار والحديد

وطائرات فوقها

تقذف بالمزيد هذا (جهيمان)

يسوي رأسه الدامي! (1)

فهو يوظف رمزا تاريخيا "جهيمان" لتكون دالة على واقع وحالة اليوم أي المجتمعات

العربية من استبداد وظلم.

ويقول أيضا في قصيدته «انتفاضة»:

إرم الحجر

ليس لهم أردية

من (سان لوران)

ومن (بيار كاردان)

ولا فنادق

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص20.

من جلد سكان الحضرة! (2)

ففي هذه الأبيات يستدعي الشاعر رموز شخصية هم سان لوران وبيار كاردان مصممان مشهوران فهو يسخر من الحكام أو العرب بصفة عامة الذين يعيشون حياة هنيئة وليس لهم علم بحال فلسطين دولة الحجز والتي لا تستعاد إلا بالحجر والتي تعيش في حالة مزرية.

3- التناص الديني مع كلمة مفردة:

لقد تضمن شعر أحمد مطر حشدا كبيرا من المفردات ذات البعد الديني ومصطلحات استخدمها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ولا سيما "ديوان الساعة". حيث يقول في قصيدته «ويرسل الصواعق»:

إن صواعق تنقُضُ

الساعة، من ضرب الغيب

آتية تبحث (عن رأس المال)

لتشعل فيه الشيب

لا ريب ستجعل من هذا النفط ضياء

في ليل جميع الشرفاء

وتصبره محرقة لملوك الغيب

(2) المرجع نفسه: ص16-17.

إن الساعة آتية لا ريب! (1)

فالمفردات (صواعق، الساعة، الغيب، لا ريب، الشيب...) كلها مفردات ذات دلالات دينية استخدمها الشاعر أحمد مطر بعد أن حورها وفق رؤية خاصة للحكام والمستبدين وأن أجلهم آت ولا محالة في ذلك ويفجر المفارقة بقوله "وتصبره محرقة ملوك الغيب".

4- التناص مع القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم بمثابة المصدر الإلهامي يتناص منه الشعراء بصفة عامة، وأحمد مطر من بين هؤلاء الشعراء الذين تأثروا بالنص القرآني، حيث يقول أحمد مطر في قصيدته «ويرسل الصواعق»:

إن صواعق تنقض

الساعة، من صوب الغيب

آتية تبحث عن (رأس المال)

لتشعل فيه الشيب

لا ريب ستجعل من هذا النفط ضياء

في ليل جمع الشرفاء

وتصبره محرقة للملوك الغيب ————— المفارقة

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص25.

إن الساعة آتية لا ريب! (1)

فالشاعر هنا يتناصُّ شعره من الآية القرآنية «وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله

يبعث من في القبور».

وهنا يفجر المفارقة بقوله تصبره محرقة للملوك الغيب، حيث أنه مهما يسيطر الحكام

وظلم الشعوب فإن ساعة الخلاص والفرج آتية وسوف يحرق الملوك وهذا ما يُصَبِّرُ أحمد

مطر.

(1) أحمد مطر: ديوان الساعة، ص25.

خاتمة

الخاتمة:

ومن خلال هذه الرحلة القصيرة والبسيطة والمتواضعة في الموضوع الذي تناولناه

لاحظنا أن:

1- أن المفارقة من بين المفاهيم الحديثة في الدراسات النقدية وإن تعددت تسمياتها،

فدورها إبراز الوجه الجمالي والدلالي للنصوص الأدبية ولا سيما الشعر، لذا اعتنى العديد

بها، وهذا التعدد لا يقل من قيمتها، وإنما يزيد ثراءً وهذا ما جعلنا نقف عند أحمد مطر

في ديوانه الساعة.

2- السخرية في شعر أحمد مطر براعة ولعبة ذكية موظفة بوعي، تحتاج لفكر وذكاء

لفك ألغازها، فهو دائماً يشعر القارئ بالدهشة، ولغته في قصائده الساخرة لغة مفهومة رغم

المفارقات الموجودة بها.

3- الصورة الشعرية أو الفنية، فالإكثار منها هو الذي يبرز لنا قيمة ومنزلة العمل

الأدبي أو الشعر، لأنه يعرض الصور الأدبية وكأنها حقيقية ملموسة، أي في صورة مجسدة،

وأحمد مطر وظف العديد من أنواع الصور الفنية وهذا نظراً إلى قيمة أدبه وقوة تصوير

الأحداث.

4- التناص ظاهرة نقدية ظهرت على الساحة الأدبية لكشف جمال مظاهر الخطاب

الشعري، ومدى تداخل النص الحاضر مع النص الغائب وفي هذا السياق وجدنا أحمد مطر

قد تناص في شعره أحداث تاريخية وشخصيات تاريخية سابقة ومع القرآن الكريم.

وهذا ما يبرز لنا أن ظاهرة التناص لها جذورها في الأدب العربي حيث حاول النقاد

العرب ترويضه بغية تأمل هذا المصطلح في التراث العربي القديم، وإذا كان بتسميات

مختلفة، السرقات الأدبية، الانتحال.

الملاحق

الملحق:

التعريف بالشاعر:

لا أدري ... جرى الأمر بسرعة.

لم أكن حين إذن في بيتنا

قال لي جيراننا

إن أُمي أشعلت في الليل الشمعة

وأبي أرهف سمعه

وشقيقتي وأخواني أداروا الألسنة

أحمد حسن مطر، شاعر عراقي له تسعة من الإخوة والأخوات وهو الرابع بينهم، ولد في عام

1956 في قرية التتومة إحدى نواحي شط العرب في البصرة.⁽¹⁾

وقد تميزت طفولته وصباه بالفقر والحرمان والتعثر في الدراسة واللجوء إلى عالم الكتب

والثقافة هرباً من الواقع المرير.⁽²⁾

وعندما تفتحت مداركه وتوسعت ثقافته، أصبح لا مناص من مواجهة الواقع الذي يعيشه مما

دافع به إلى القيام بمعركة مع النظام القائم الذي يرى من يقف في طريقه حجر عثرة، مما

حول حياته تحولاً نوعياً، سماتها المطاردة والفرار وعدم الاستقرار ثم اللجوء والتنقل من منفى

إلى منفى، فاستقر في الكويت بواصل تحديه للواقع المرير كاسف من خلال شعره الغطاء

(1) ينظر: غنيم كمال، عناصر الإبداع الفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1998، ص41-54.

(2) غنيم كمال: مقابلة مع أحمد مطر، مجلة الرابطة، مركز العلم والثقافة، غزة، العدد2، خريف 1990، ص18.

على المعانات التي تحياها الشعوب، ليس في بلده فحسب، وإنما في كل مكان ينطق أهله
بضاد، فأصبح وثيقة الصلة بالقضايا الدينية والإسلامية عامة والقضية الفلسطينية خاصة

وأصبح الشاعر ينطق بلسان حال الأمة كلها. (1)

وأكبر إخوته هو السيد "علي" الذي تعرض إلى ضغوطات مما اضطره للهجرة إلى إيران بعد
خروجه من السجن في نهاية السبعينيات وهو الآن من أساتذة الحوزة، وشقيقه الآخر هو

السيد خالد الذي تعرض للاعتقال وتم إعدامه في السادس عشر من شهر حزيران 1983،

والثالث هو السيد الطاهر الذي اعتقل سنة 1981 وأطلق سراحه في السادس والعشرون من

شهر كانون الأول 1991، وأصغر إخوته هو السيد زكي الذي تخلص منه النظام خلال

حادث سير، وأما والده فقد تعرض للاعتقال سنة 1981 وتوفي سنة 1983 بعد أن أفرج

عنه بقليل. (2)

أهم مؤلفاته:

من أهم مؤلفاته:

اللافتات: لافتات 1: 1984

لافتات 2: 1987

لافتات 3: 1989

لافتات 4: 1993

(1) ينظر: غنيم كمال، عناصر الإبداع الفني، ص 41-54.

(2) ينظر: أحمد مطر، شاعر بصري (مقال).

أهم الدواوين:

ديوان الساعة: 1989

- أني المستوفي أعلاه: 1989

- ما أصعب الكلام: قصيدة إلى ناجي العلي سنة 1987

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ/ المصادر:

- القرآن الكريم سورة المسد 1-2، سورة الانفطار 7-8.
- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة فرق، ط 4، دار صادر، بيروت، 2005، مجلد 11.
- أبو العلاء المعري، سقط الزند، دار صادر، د ط، بيروت، 1980.
- أحمد مطر: الأعمال الشعرية، دار كنوز المعرفة، للنشر والتوزيع، ط 2، 1434، 2013.
- أحمد مطر: ديوان الساعة، ط 1، تموز (يوليو)، 1989، لندن.
- أدونيس: مقدمة الشعر العربي، دار العودة، ط 3، بيروت، 1979.
- اسماعيل بن محمد الجوهري: الصحاح تاج اللغة والصحاح العربية تحقيق أميل بديع يعقوب، محمد نبيل الطارفي، ج 4، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1999.
- أمل دنقل: الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت 1985.
- شوقي ضيف: في النقد الأدبي، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 7، 1962.
- جوليا كريستيفا: علم النص، تر، فريد الزاهي، دار التوقال للنشر والتوزيع، د ط، دار البيضاء، 1991.
- نزار القباني: الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، د ط، دت.

ب/ المراجع:

- أحمد علي فلاحي: الصورة في الشعر العربي، دار الغيداء للنشر والتوزيع، كلية العلوم الإسلامية، الفلوجة، جامعة الأنبار، ط1، 2013.
- أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1 200.
- إحسان عباس: فن الشعر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1995.
- الشيبان أحمد: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط2، 1973.
- بشرى عبد المجيد تاكفرست: جمالية السخرية في شعر أحمد مطر، كلية اللغة العربية، مجلة مداد الآداب، العدد الثاني عشر، مراكش.
- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.
- صالح العلي الصالح: أمينة الشيخ سليمان أحمد، المعجم الصافي في اللغة العربية، د ط، د ت.
- سيزا قاسم: المفارقة في القصص العربي المعاصر، مجلة فصول، العدد2، 1982.
- شمسي واقف زاده: الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، ع 12، 1390.
- عبد الله محمد حسن: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، د ط، د ت.

- فتيحة بلمبروك: السخرية في الكتابة الشعرية المعاصرة، جامعة الجيلالي اليااس، سيدي بلعباس، مجلة آفاق علمية، العدد العاشر، جوان 2015.
- محمد بن يانيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، المقاربة البنيوية التكوينية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط2، 1985.
- محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، الجزء الثاني دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1993.
- محمد ناصر: شعر الجزائر الحديث، خصائصه واتجاهاته الفنية، 1925-1995، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2006.
- نبيلة إبراهيم: المفارقة، مجلة فصول، المجلد 7، العدد 3-4، أبريل سبتمبر 1986.
- نعيمة سعيدة: شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007.
- نوال بن صالح: جمالية المفارقة في الشعر العربي المعاصر، دراسة نقدية في تجربة محمود درويش، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.
- وفاء مناصري: الشعر والتمثيل (أحمد مطر أنموذجا)، دار القدس، وهران، د.ط، 2016.

الفهرس

الفهرس:

فهرس الموضوعات		
الصفحة	الموضوع	الرقم
• مقدمة أ - ب.		
الفصل الأول: المفارقة في الخطاب الشعري المعاصر		
أولاً: المفارقة الساخرة		
4	مفهوم المفارقة أ- لغة ب- اصطلاحا	1
6	مفهوم السخرية أ- لغة ب- اصطلاحا	2
8	المفارقة الساخرة	3
ثانياً: المفارقة والصورة الشعرية		
12	مفهوم الصورة أ- لغة ب- اصطلاحا	1
13	مفهوم الصورة الشعرية	2
14	أنواع الصورة الشعرية	3
19	نموذج عن الصورة الفردية والكلية	4
ثالثاً: المفارقة والتناص		
21	مفهوم التناص أ- لغة ب- اصطلاحا	1
23	المفارقة والتناص	2
24	التناص مع القرآن الكريم والمجال الشعري	3
الفصل الثاني: بنية المفارقة في الشعر في ديوان الساعة لأحمد مطر		
29	السخرية	1
39	الصورة الشعرية	2
44	التناص	3
خاتمة		
ملحق		

